مجلة الحضارة الإسلامية ISSN: 1112-5357
المجلد: 19 العدد: الثاني أوت 2018 E-ISSN: 2602-5736
التحولات الأساسية للمكتبات العمومية ط: س. بلبشير/د: م. بن عبد المومن/ أد: ع. عبد الإله

التحولات الأساسية للمكتبات العمومية في الجزائر

FUNDAMENTAL TRANSFORMATIONS OF PUBLIC LIBRARIES IN ALGERIA

St. Samira BELBACHIR الباحثة : سميرة بلبشير

LASIA Laboratory, Univ. of Oran 1 مخبر LASIA.جامعة وهران 1

belbachir33@yahoo.fr

Dr.Mohamed BENABDELMOUMENE الدكتور: محمد بن عبد المومن

University of Oran1 جامعة وهران1

hmoumene31@gmail.com

Pr. Abdelkader ABDLILLEH الأستاذ الدكتور: عبد القادر عبد الإله

University of Oran1 جامعة وهران1

bibliothecoran@live.fr

Accepted:	**2018/04/17** :قُبل للنشر	***Received:***	**2017/12/28** :استلم

ملخص:

رغم كل الصعوبات التي واجهها قطاع الثقافة في مجال المكتبات العمومية سواء ما خص جانب تسيير الإرث الاستعماري، أو انشاء بنى تحتية جديدة بمواصفات دولية تخدم متطلبات الفئات الاجتماعية الواسعة بعد الاستقلال، عرف قطاع الثقافة–في بداية الألفية–تطورا ملحوظا حيث تركزت كل الاهتمامات على المشاريع الثقافية التنموية الداعية لنشر الثقافة والمعارف، من بينها مشروع انشاء مكتبات المطالعة العمومية الذي لم تكتمل صورته النهائية لإعطاء نظرة شاملة عن السياسة الثقافية المنتهجة في هذا المجال.

هذه السياسة الثقافية رغم عدم وضوح ملامحها إلا أنها حاولت تدارك جملة من التأخيرات والنقائص الناجمة عن سياسة الاستعمار الفرنسي من جهة، وكذا الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية والأمنية التي عرفتها الجزائر المستقلة من جهة أخرى.

من هنا جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على أهم المراحل التي عرفت فيها المكتبات العمومية بالجزائر تحولات من ناحية الإنجاز، التسيير والتشريع. محاولة منا فهم وتفسير استراتيجية السلطات العمومية من خلال التدابير والمبادرات في تبني هذا النوع من المكتبات والتأكد من وجود سياسة ثقافة مؤسسة.

الكلمات المفتاحية: المكتبات العمومية؛ المكتبات الرئيسية؛ المطالعة العمومية؛ السياسة الثقافية؛ فرنسا؛ الجزائر.

Abstract :

Despite all the difficulties faced by the cultural sector in the field of public libraries, whether in relation to the management of the colonial heritage or the establishment of new infrastructure with international standards that serve the needs of the large social groups after independence, the culture sector - at the beginning of the millennium - Cultural development, which aims to spread the culture and knowledge, including the project to establish libraries of public reading, which is not completed in its final form to give an overview of the cultural policy in this area.

This cultural policy, despite its unclear features, has tried to remedy a number of delays and shortcomings resulting from the French colonial policy on the one hand, as well as the economic, social and security conditions of independent Algeria on the other.

This study is intended to shed light on the most important stages in which public libraries in Algeria have undergone transformations in terms of achievement, governance and legislation. Trying us to understand and explain the strategy of public authorities through measures and initiatives to adopt this type of library and to ensure the existence of a culture policy institution.

Keywords : *Public libraries - Main libraries of public reading - Cultural policy - France – Algeria.*

مقدمة:

تعد المكتبات العمومية اليوم أحد روافد العلم والمعرفة، كونها تمثل أبرز المؤسسات الثقافية الفاعلة في المجتمع، بهدف التعليم، التثقيف والترفيه لمختلف شرائح المجتمع.

شهدت المكتبات العمومية بالجزائر تطورات وتحولات هامة في مسيرتها، منذ انشائها من قبل الإدارة الفرنسية، سعيا منها لترسيخ وتوطين الثقافة الاستعمارية في الجزائر، بتوفير كل السبل المتاحة من إمكانيات مادية، بشرية، ومالية هامة، رغم كل الصعوبات التي واجهتها في هذا الشأن من أعمال للشغب والحرق والدمار.

وبعد الاستقلال، أين عرفت هذه الأخيرة تذبذب في السياسات الثقافية، تعبيرا عن إرادة سياسية للنهوض بقطاع المكتبات، بهدف دمقرطة الثقافة وتعزيز تواجدها عبر كامل الوطن، ايمانا بالدور الريادي الذي تلعبه اليوم في المجتمعات الحديثة، بالمساهمة في تنمية الفرد اجتماعيا وثقافيا، إضافة إلى تحقيق التنمية المستدامة للوطن؛ باستثناء مرحلتي ما بعد الاستقلال والعشرية السوداء، أين عرفت ركود وانهيار للمرافق الثقافية.

لتعرف انطلاقة حقيقية مع بداية الألفية، أين شهدت المشاريع الثقافية قفزة نوعية، خاصة ما تعلق منها بمشاريع دمقرطة الثقافة والقراءة العمومية من خلال تجسيد مشروع شبكة مكتبات المطالعة العمومية–كهياكل ثقافية قائمة بذاتها، مستقلة ذاتيا ومعنويا، عمومية الخدمة تعمل على خدمة جميع الفئات الاجتماعية، دون تمييز أو انحياز–للمساهمة في رفع المستوى الثقافي للمواطنين.

التطور التاريخي لبروز المكتبات العمومية بالجزائر:

تعد المكتبات العمومية بالجزائر موروث استعماري بامتياز، عرفت هذه المنشآت الثقافية خلالها مجموعة من التحولات والتطورات، خاصة ما ارتبط منها بجانب القراءة العمومية.

1. الهياكل الثقافية خلال المرحلة الاستعمارية: عرفت هذه الأخيرة تحولات عبر عدة مراحل، أهمها:

1–1 المكتبات العمومية في القرن التاسع عشر (مرحلة النشأة):

منذ وطأة الاستعمار الفرنسي للجزائر عام 1830 تركز اهتمامه على معرفة وجمع الثقافات المحلية، إذ عمل جاهدا على نهب وسلب مختلف المخطوطات والكتب النفيسة المتواجدة على مستوى الجوامع، المدارس القرآنية وكذا الزوايا، بالإضافة إلى مكتبات الأعلام المثقفين والأعيان في محاولة للقضاء على الهوية الثقافية العربية، خاصة وأنه في هذه المرحلة شكلت هذه الفضاءات العمومية (المدارس، الجوامع، الزوايا) مؤسسات تعليمية وتثقيفية مهمة.

في هذا الموضوع، كتب Berbrugger[1] في مرافقته لأغلب الحملات العسكرية أنه:

<<*Nos expéditions militaires, en faisant disparaitre la majeure partie des livres, ont anéanti de fait la plupart des mederçah. Quelques débris de ces recherches littéraires, sauvés de la destruction par des amis de la science, sont déposés à la bibliothèque d'Alger.*>>

وبهذا فقد عملت السياسية الاستعمارية على نشر الثقافة الفرنسية وتعميمها في محاولة منها السعي إلى تثقيف المستوطن الفرنسي بتوفير له كل سبل العلم والمعرفة هذا من جهة[2]، وبالمقابل تهميش المواطن الأصلي من خلال تضييق الخناق على المنشآت الدينية التعليمية وكذا بجعله في عزلة تامة عن الفكر والثقافة بفعل الفقر والأمية، للتمكن من فرض السيطرة والهيمنة على شعب أستعمر حديثا، خاصة وأن هذا الخضوع لا يتم الا بغزو كل الجزائر بحسب تصريحات الجنرال Bugeaud عام 1841. كما صرح أيضا:" يجب على العرب أن يكونوا خاضعين، وأن علم فرنسا يكون الواقف الوحيد على هذه الأرض الافريقية.....الخضوع لا يكون له خصوصية إذا لم ندفع الضرائب" [3]

وبهذا فقد سعت فرنسا الاستعمارية على إقامة المكتبات بعدد كبير من المدن الكبرى للبلاد، موهمة الناس بأنها تقوم برسالة نشر الثقافة وتعميمها بين كافة أفراد الشعب، انطلاقا من هذا قامت بإنشاء عدد من أنواع المكتبات منها: الوطنية، البلدية، المدرسية، الحرة، مكتبات رابطات التعليم، مكتبات أرباب العمل وغيرها.[4]

---

(1)ARAB, Abdelhamid. Contribution à l'étude des institutions culturelles de l'Algérie : évolution des bibliothèques durant la période coloniale1830-1962.2000.Thèse Doctorat .p 471.Université d'Alger, 2000.
Le ministre de la guerre nomma Luis André Berbrugger bibliothécaire en 13 octobre 1835, et lui chargé de la fondation et de la conservation d'une bibliothèque à Alger.

(2) قامت فرنسا بسياسة التمييز بين المستوطنين الفرنسيين الأصليين في جنسيتهم بإعطائهم الأولوية، مقارنة لهم مع الجاليات الأوروبية من جنسيات أخرى، كما كان هناك تمايز حتى بين المستوطنين الفرنسيين الأصليين أنفسهم: طبقات الأغنياء والمثقفين، طبقة التجار، طبقة العمال العاديين.

(3) ARAB, Abdelhamid. op.cit. P.646.
Il dit :<< IL faut que les Arabes soient soumis, que le drapeau de la France soit seul debout sur cette terre d'Afrique…..La soumission, poursuit-il, n'a nullement son caractère si on ne paye pas les impôts>> .

(4) عملت فرنسا على انشاء نوعين من المكتبات:

1-1-1المكتبة الوطنية الجزائرية:

من أبرز السياسات التي انتهجها المستعمر هو توفير المكتبات العمومية بالجزائر، منذ الوهلة الأولى فتم انشاء المكتبة الوطنية عام 1835[1] أقدم مؤسسة ثقافية، وتشكل في نفس الوقت أوّل مسعى للمطالعة العمومية بالجزائر[2]، التي كانت تابعة لوزارة الحرب، وشكلت أغلب مقتنياتها ما جمعه المستشرقون والضباط الفرنسيين من مخطوطات وكتب عقب الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830. إلى جانب بعض الهبات، فقد شكل أغلب رصيدها ما خص الجزائر وتاريخها وكذا تاريخ شمال افريقيا، علوم الدين، بالإضافة الى الادب الكلاسيكي، الفن، الرياضيات.....الخ، ما جعلها محور استقطاب لتردد المستوطنون والجالية الأوروبية المقيمة بالجزائر بدافع التثقيف، المطالعة والبحث عن المعرفة[3]، في حين مثل تواجد الجزائريين بها ¼ فقط منهم.[4]

عرفت المكتبة تحولات عديدة لمقرها نتيجة النمو المتزايد لرصيدها الوثائقي، بالإضافة إلى نقل تبعيتها من وزارة الحربية إلى وزارة التعليم العمومي (Instruction Publique) عقب قيام النظام الجمهوري بفرنسا؛ كما شهدت هذه المكتبة تطورا من حيث البناية، الاقتناءات، الاعتمادات المالية، خاصة بعد انتقال ميزانية المكتبة لميزانية الجزائر بعد حصول فرنسيو الجزائر على الاستقلال المالي.[5]

---

1. بمبادرة السلطات الاستعمارية (الوطنية، البلدية، المدرسية....)
2. بمبادرات الجمعيات والنوادي الثقافية، الافراد (المكتبات الحرة، رابطات التعليم، الدينية.....)

(1) كانت المكتبة في بدايتها مكتبة عمومية لتصبح عام 1891 مكتبة وطنية.

(2) Unesco. La lecture publique en Algérie. [en ligne].Ibadan, 1955.p.1. unesdoc.unesco.org/images/0014/001476/147624fb.pdf. (Consulté le24.05.2016).

(3) سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954.الجزائر: دار البصائر، 2007.ص341.

(4) نفس المرجع، ص 344.

(5) المرجع السابق، ص 348.

ترأس هذه المكتبة مجموعة من النخبة المثقفة والمستشرقين المهتمين بتاريخ الجزائر بدءا من Berbrugger وصولا إلى Esquer.[1]

بالرغم من كونها عمومية الخدمة لتوفرها على كتب ومقتنيات عامة، إلا أنها كانت تفتقر للتنظيم الداخلي لها، وفق ما أعرب عنه Gabriel Esquer في حديثه عن عدم رضاه عن خدمات المكتبة كمؤسسة عمومية، إذ قال:" إن المكتبات ذات الخدمات العمومية لا توجد إلا في بريطانيا وأمريكا والبلاد الاسكندنافية"[2].

مع مرور الوقت توسعت خدماتها لتشمل مكتبات فرعية تابعة لها، حوالي 310 مكتبة.

كما أكدت مفتشية فرنسا للمكتبات سنة 1908 أن مكتبات الجزائر المستعمرة تفتقر إلى الوسائل و الإمكانيات وكذا تقنيات التنظيم والتسيير، رغم ذلك كانت تسعى لتحسينها والانفاق عليها، كون المكتبات تمثل أحد المؤسسات التي ينبغي أن تعكس صورة حضارة فرنسا و ثقافتها [3]، خاصة وأن الجزائر آنذاك كانت تمثل قطعة من الأرض الفرنسية ينبغي اعطاؤها صورة مشرفة من الناحية الثقافية كغيرها من الدول.

1-1-2 المكتبات البلدية:

صممت هذه المكتبات في البداية لتلبية احتياجات موظفي مصالح المجالس البلدية، لتنتهي بتفتح أبوابها للجمهور العام مع بداية الثلاثينات[4]، حتى تكون قبلة لهم للمساهمة في تثقيفهم وتعليمهم، خاصة مع النقص الكبير للمكتبات العمومية الذي شهدته الجزائر المستعمرة في هذه المرحلة. شكل المستوطنون الفرنسيون أغلب روادها، بحكم الأمية التي كانت متفشية بين السكان الأهالي، وكذا خصوصيتها من حيث طابع أرصدتها المرتكزة على نشر الثقافة الأوروبية باللغة الفرنسية.

---

(1) BOUSSOMIER, Josette. Un prestigieux cadeaux de la France à l'Algérie : la bibliothèque national d'Alger. Gazette de la- bas. http://mdame.unblog.fr/2009/07/14/un-prestigieux-cadeau-de-la-france-a-l-algerie/. (Consulté le 19/06/2016 à 19 :00.)

(2) سعد الله، أبو القاسم، ص 349-350.

(3) الزاحي، سمية. المكتبة العامة في الجزائر بين النظريات العلمية ومعطيات الواقع.2007.رسالة ماجستير. ص83، قسم علم المكتبات، جامعة قسنطينة،2007.

(4) ARAB, Abdelhamid. Op .cit, P.676.

تواجدت هذه المكتبات بكل من: الجزائر العاصمة ب 11 ملحقة، قسنطينة، عنابة وقالمة، وهران، سيدي بلعباس، تلمسان. سخرت لها اعتمادات مالية مقتطعة من ميزانية هذه البلديات لاقتناء الكتب، الصيانة، التجليد، الاشتراكات وكذا أجور العمال. استفادت المكتبات العمومية الجزائرية لأول مرة من قرض بمجموع 30.000 فرنك فرنسي سجلت في ميزانية 1925، لتعرف تزايدا مع مرور الوقت، حيث وصلت الى 75.000 فرنك فرنسي في 1931.[1]

غير أن هذه المكتبات رغم انتشارها إلا أنها عانت سوء التسيير، التجهيز والتنظيم الداخلي لها، كونها كانت تفتقر في غالب الأحيان إلى الكفاءات المؤهلة لخدمة المواطنين-وفق ما جاء في تقارير التفتيش للمكتبات العمومية بالجزائر عام 1908، 1912، ولاحقا 1946-بحكم أنها كانت في حالة للتكون.[2]

في دراسة ل Gabriel Esquer حول المكتبات العمومية بالجزائر عام 1912، أكد أنها بالرغم من تواجدها إلا أنها تفتقر الى المراجع الحديثة، الميزانيات اللازمة، الفضاءات المهيأة لاستقبال المترددين عليها، الأمر الذي جعلها فقيرة.[3]

فقد أثبتت الاحصائيات لسنة 1912 فقر الميزانيات المخصصة للمكتبات العمومية البلدية مقارنة مع الميزانية الاجمالية المخصصة لكل بلدية في الجدول التالي:[4]

المدينة	عدد السكان	الإيرادات بالفرنك	القرض المخصص للمكتبة البلدية بالفرنك	النسبة المئوية
الجزائر العاصمة	172000	7226302	7000	0.09
وهران	123000	27214	4100	0.15
قسنطينة	6517	-	2800	-

(1) Unesco. La lecture publique en Algérie. op.cit.p.1.
(2) ARAB, Abdelhamid. Op.cit.p668.
(3) Ibid. p600 .
(4) Ibid. p605 .

	3			
عنابة "Bône"	42000	519500	800	0.15

جدول رقم(01) يبين الميزانيات المخصصة للمكتبات البلدية بحسب احصائيات 1912.

ما يفسر الوضع أن الميزانيات كانت توزع حسب الأهمية الجغرافية للبلدية، الأمر الذي خلق تمايز ما بين هذه المكتبات من حيث الأهمية، الأرصدة، المعدات المادية والبشرية.

اجمالا فقد اعتبر المفتش العام للمكتبات والأرشيف بالجزائر Pierre Chevreux[1] المكتبات البلدية الموجودة تحت إدارة البلدية نادرة–ماعدا بلدية قسنطينة–المستودعات الأخرى لا تلبي الخدمات المنتظرة منها.

كما قد عبر Pierre Lelièvre[2]، مفتش عام للمكتبات الفرنسية في عام 1946 حول وضعية المكتبات البلدية في الجزائر قائلا:

<<*D'une manière générale, dit-il, la situation des bibliothèques municipales en Algérie est grave. Nous y trouvons les mêmes maux que dans la Métropole, mais avec un caractère plus accentué : insuffisance de locaux et mauvais aménagement, incompétence et insuffisance du personnel technique, pauvreté des fonds, crédits misérables, gestion administrative et technique appelant des critiques souvent sévères*>>

ولعل أهم ما يميز المكتبات في هذه الفترة سواء بفرنسا أو الجزائر اعتبارها كمخازن للكتب، على عكس ما كان رائدا في الدول المجاورة(بلجيكا)، الأنجلو سكسونية والإسكندنافية كقنوات لإتاحة العلم والمعرفة، بسبب عدم تبلور مفهوم القراءة العمومية في هذه المرحلة.

3–1–1 المكتبات العربية (Les Bibliothèques Arabes)(3):

في نفس السياق، مع توسع انتشار المكتبات العمومية بالجزائر، قامت فرنسا بإنشاء مكتبات عمومية عربية تعنى بالثقافة المحلية باللغة العربية خاصة بالأهالي، تعمل تحت وصايتها في كل من: عنابة، بجاية، قسنطينة وتلمسان. غير أنها لم

(1) Ibid.p601.
(2) Ibid. p367-368.
(3) المكتبات العربية: كانت تسمى أيضا Franco-Musulmane، مكتبات خاصة بالسكان الأهالي.

يكن لها تأثير بالغ في تكوين مثقفين جزائريين، خاصة وأن طابع التعليم المتبع كان فرنسيا محضا ولا يتوافق مع مقومات الهوية الوطنية، إضافة الى خضوعها للسيطرة الاستعمارية، بهدف خلق وسطاء يمثلون الإدارة الفرنسية في تعاملاتهم مع السكان الأهالي، وليس لخلق جيل مثقف جزائري.

إضافة إلى مكتبات المدارس القرآنية التي عملت أيضا تحت مراقبة الإدارة الفرنسية، غير أنه هذه المكتبات (العربية والمدارس) لم يكن لها أي دور في ترقية المطالعة العمومية للأهالي، بسبب تفشي ظاهرة الأمية، نقص الميزانية والوسائل، هذا من جهة وكونها لا تمثل وجهتهم في ظل السيطرة المفروضة عليهم من جهة أخرى.

وفي نفس السياق أعرب القسم العربي للوفود المالية عن توجيه اهتمام الإدارة الفرنسية، بحكم أن هذه المؤسسات لا تعطي كل النتائج المرغوبة، لذا أعربت عن رأي جمع هذه المكتبات العربية في المكتبات العمومية الفرنسية، في حين اقتصار مهام هذه الأخيرة تعيين بعض المتعلمين المثقفين المسلمين لتسهيل الوصول إلى القراء المسلمين.[1]

- بالإضافة إلى تواجد المكتبات الشعبية التطوعية، التي تأسست من طرف الجمعيات، الشركات، أصدقاء العلم، اتحاد التعليم.... الخ، الموجهة لكافة السكان بهدف ترقية المطالعة العمومية بالجزائر، والمقصود هنا فئة المستوطنون كونهم يمثلون الأغلبية الساحقة في ترددهم على هذا النوع من المكتبات العمومية.

2-1 المكتبات العمومية خلال مرحلة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية:

مع فترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية، بدأ يتبلور مفهوم المطالعة العمومية، إذ في 26مارس 1929 وضع الوزير الفرنسي للتعليم العمومي اقتراح تنظيم قاعات بلدية للقراءة في كامل فرنسا، الأمر الذي كان له صدى بالجزائر باعتبارها امتدادا لفرنسا.

عام 1930، بعض البرلمانيين رفعوا مسألة المكتبات العمومية -خاصة مع مواصلة حفظ الحكومة لأعمال لجنة القراءة العمومية المنشأة في 1929-إلا أنه لم تعط هذه التدخلات أي نتائج. ليشكل مفهوم المطالعة العمومية والمكتبات العمومية الحديثة موضوع مناقشة بصورة جدية، من خلال جلسات المؤتمر الدولي للقراءة العمومية بالجزائر العاصمة.

(1) ARAB, Abdelhamid.p402.

تم انعقاد المؤتمر الدولي للمطالعة العمومية بتاريخ 14-15-16 أفريل 1931 بالجزائر بحضور وزير التعليم الفرنسي: Mario ROUSTAN، وممثلين لمختلف الدول: المانيا، إنجلترا، بلجيكا، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا إيطاليا، هولندا وسويسرا، من تنظيم الفدرالية الدولية لجمعيات المكتبات FIAB ، تحت رعاية الحكومة العامة للجزائر، الإقامة العامة للمغرب و تونس، إذ يعود سبب اختيار الجزائر لانعقاد هذا المؤتمر كونها تمثل أرض فرنسية خصبة انتعش فيها مفهوم وجود المكتبات العمومية. كما قد صرح في نفس الصدد الأمين العام للمؤتمر Henri LEMAITRE، في خطابه أن "جمعية المكتبيين الفرنسية فكرت أن أرض فرنسا، أين أفكارها يكون لها أكثر حظا لغرسها بسرعة، في هذه الجزائر الجميلة، بلد المبادرات الشجاعة، والإنجازات الفورية."[1]

دعمت هذه الرؤية بالنتائج الجيدة المتحصل عليها مدير المكتبة الوطنية للجزائر بتنظيم اقتناءات الكتب بفضل مجهودات [2] M. CORNETZ لمكتبات مدينة الجزائر، حيث احتوت الجزائر العاصمة في ذلك الوقت على 7 مكتبات فرعية لمكتبة مركزية و5 مكتبات أطفال، في حين أن مدينة باريس لم يكن لها إلا مكتبة وحيدة للأطفال[3].

اجمالا فان المكتبات العمومية بالجزائر لم تعرف التنظيم والتسيير الفعال إلا عقب انعقاد المؤتمر الدولي للقراءة العمومية عام 1931 بالجزائر، الهادف إلى تطوير القراءة العمومية بين مختلف الفئات وكذا دمقرطتها، ما نتج عنه وجود 3 أنواع من المكتبات العمومية بالجزائر تعنى بالقراءة العمومية والترفيهية مع بداية 1940[4]:

- المكتبات البلدية.
- المكتبات العمومية "التابعة للبلديات، مجتمعات القراءة، التعليم".
- المكتبات العربية.

---

(1) ARAB, Abdelhamid.op.cit.p.613. << L'association des bibliothécaires français a pensé que la terre de France, ou ses idées auraient le plus de chance de germer d'abord et vite, est cette belle Algérie, qui est le pays des initiatives hardies et des promptes réalisations. >>

(2) مكتبي وثائقي للمكتبة البلدية لمدينة الجزائر.

(3)Ibid .P613.

(4) Ibid. p 272.

كما اعترف وزير التعليم الفرنسي Mario ROUSTAN على إثر جلسات المؤتمر الدولي للقراءة أن" الجزائر كبلد جديد مستعد جيدا لخوض تجربة واسعة " وصرح أن المكتبات في الجزائر يجب أن تستجيب لحاجة ثلاثية:[1]

- إتمام التعليم المعطى في المدارس؛
- السماح للمعمرين ذوي الأصول الأوروبية من اكتساب معرفة جيدة لكلامنا وأدبنا؛
- إعطاء الأهالي صورة عن ثقافتنا والافتخار بها؛
- الصداقة الفرا نكو– إسلامية لا تجد فضاء أحسن من هذا الفضاء للالتقاء؛[2]

---

(1) DIDI, Elhadi Mohammed. Les bibliothèques Algériennes : passé, présent et perspectives : contribution à l'histoire culturelle de l'Algérie. [en ligne].1975-1976, p. 07.Mémoire d'étude DSB, Villeurbanne, 1975-1976. http://www.enssib.fr/bibliotheque-numerique/documents/62184-bibliotheques-algeriennes-passe-present-et-perspectives-contribution-a-l-histoire-culturelle-de-l-algerie.pdf. (Consulté le21.05.2016).

Les bibliothèques répondent à un triple besoin :

- Compléter l'enseignement donné dans les écoles ;
- Permettre aux colons d'origine étrangère d'acquérir une meilleure connaissance de notre parler et de notre littérature ;
- Donner à l'indigène non seulement un aperçu de notre culture, mais la fierté de la sienne ;

(2) LEMAITRE, Henri. La lecture publique : organisation- choix des livres- prêt-bibliothèque arabes. [en ligne].Paris : Ed. DROZ, 1931.p .33. http://www.enssib.fr/bibliothequenumerique/documents/48831-la-lecture-publique.pdf . (Consulté le 20.05.2016). << L'amitié Franco- Musulmane ne saurait souhaiter un meilleur terrain de rencontre. >>

أعطت هذه الرؤية دافع للإدارة الفرنسية وخاصة في عام 1944 بوضع مخطط جديد للتمدرس والتعليم الشامل، الذي ترجم بزيادة معتبرة في عدد المتمدرسين لكافة الأطوار، مع دمج الأهالي في هذا المخطط؛ إذ رافق هذا التقدم في مجال التعليم تطور موازي للمكتبات العمومية باعتبارها مكملة للمدرسة لا غنى عنها.(1)

3-1 المكتبات العمومية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية:

عرفت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية تطور معتبر في عدد المكتبات، خاصة بعد اصدار القرار الوزاري في 28 ديسمبر 1955 أين منح خدمة المطالعة العمومية طابعا رسميا، تحت اسم" المكتبة المركزية للإعارة لمحافظة الجزائر" كملحقة للمكتبة الوطنية باعتماد مالي قدره 50 مليون فرنك موجهة لتزويد الكتب لفائدة 186 مكتبة، لتصل إلى 327 مكتبة عام 1958، بمساعدة صناديق الكتب والمكتبات المتنقلة.(2)

عبرت خدمة المطالعة العمومية على مستوى مختلف المكتبات الملحقة لها (مكتبات بلدية، أسر ريفية، مدارس، مستشفيات.....الخ) عن برنامج طموح يعمل على مضاعفة أماكن الخدمة بهدف ترقية المطالعة العمومية، غير أنه مع اندلاع الثورة التحريرية انتهت كل المشاريع الفرنسية على أرض الجزائر.

غير أنه بعد مهمة التفتيش المجرات في 1946 أكد وجود اهتمام ضئيل بالمكتبات من طرف الإدارة إلى منعدم خاصة بالمدن الكبرى كوهران، عنابة، تلمسان.

على المستوى الكمي تزايد عدد المكتبات العمومية بالجزائر، حيث أن 75% من مكتبات الفترة الاستعمارية، كانت ما بعد 1946.(3)

ما يمكن استخلاصه أن السياسة الفرنسية الثقافية عملت منذ بدايتها على سياسة التمييز والعنصرية في انشاء المرافق الثقافية بالجزائر وبالأخص المكتبات العمومية من حيث تقسيمها ما بين مكتبات خاصة الأوربيون وأخرى خاصة

(1) LEBEL, Germaine. La nouvelle Bibliothèque nationale d'Alger. *Bulletin des bibliothèques de France (BBF)*[en ligne].1958, n° 10, p. 691-706. http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-1958-10-0691-001.(Consulté le 28.05.2016).

(2) ARAB, Abdelhamid. Op cit.p668.

(3) Unesco. La lecture publique en Algérie. op.cit.p.2.

بالأهالي، إذ صرح وزير التعليم العمومي في المؤتمر الدولي للقراءة العمومية عام 1931 على ذلك بكل صراحة:" بالقرب من المكتبات الخاصة الأوروبيون، يجب مكتبات خاصة بالعرب....". غير أنها اجمالا كانت تعاني من نقص في الميزانية المخصصة لها، التسيير والتنظيم الداخلي لها، الموقع والمساحة، الخدمات التي تقدمها لعموم المترددين، الإعارة، أوقات فتحها، الخدمات الفنية، نقص الكفاءة المهنية المؤهلة لتسيير هذه المنشآت، والتي سرعان ما اختفت مع الاستقلال، بالرحيل الجماعي للمكتبيين الفرنسيين، هذا من جهة ومن جهة أخرى حتى المناصب التي خصصت للجزائريين في هذه المكتبات أغلبها كانت بسيطة، لتشكل بذلك اشكالا كبيرا، منشآت ثقافية عمومية هامة دون تأطير أو تسيير.

2. المكتبات العمومية في مرحلة ما بعد الاستقلال:

عرفت الجزائر بعد الاستقلال قصور في نمو عدد المكتبات على المستوى الكمي والنوعي بسبب ضعف عدد المكتبات التي تركها المستعمر، ما تسبب في غلق جزء مهم منها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى طبيعة السياسة الاستعمارية لتقسيم المكتبات في المناطق ذات التواجد القوي للمعمرين، ما نتج عنه خلل في تعزيز توزيعها ما بين المدن الجزائرية الكبرى وكذا اقصائها في المناطق الصغيرة والبلديات الداخلية.

إضافة الى خلل في الوسائل والمعدات، غياب سياسة متناسقة في القطاع، خلل في النصوص القانونية والتنظيمية، كل هذه العوامل لعبت بعمق في تطوير القراءة العمومية بالجزائر.[1] اجمالا تمثل الإرث الاستعماري فيما يخص المكتبات العمومية إلى:

- ✓ 01 مكتبة وطنية
- ✓ 01 مكتبة جامعية.
- ✓ 57 مكتبة بلدية

(1) HARTANI, Wahiba.la lecture publique en Algérie : une manifestation culturelle, la semaine du livre et des bibliothèques [en ligne] .1980.p .12. Mémoire d'étude, Villeurbanne, 1980. http://www.enssib.fr/bibliotheque-numerique/notices/63028-lecture-publique-en-algerie-une-manifestation-culturelle-la-semaine-du-livre-et-des-bibliotheques. (Consulté le21.05.2016).

- ✓ 120 مكتبات أخرى
- ✓ 01 مكتبة مركزية للإعارة

بعد شهرين من الاستقلال في سبتمبر1962 تم وضع مخطط لتنظيم المكتبات في الجزائر من طرف السيد محمود بوعياد مدير المكتبة الوطنية في ذلك الوقت، الذي صرح بأن المكتبات العمومية تمثل مراكز للمعلومات ووسيلة هامة لتثقيف الفرد وترقيته في المجتمع، كما أضاف أيضا انها تكمل دور المدرسة والجامعة، ما يستلزم مرافقة المكتبات العمومية في انشاء المدارس[1].

بناءا على هذه الرؤية فقد عمدت السلطات العمومية على تطبيق استراتيجية من خلال اتخاذ قرارات محددة بشأن خلق المكتبات في السنوات الأولى للاستقلال، بهدف انشاء شبكة المكتبات العمومية الضرورية لرفع مستوى الوعي للمواطنين، نشر المعارف والثقافة بين مختلف الفئات الاجتماعية، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل كون العجز الحقيقي لتطورها يكمن في غياب الكادر البشري المؤهل: المكتبيين والمنشطين.[2]

إضافة إلى أن الجزائر كانت متخبطة في مشاكل التعليم ومحو الأمية التي بلغت 80% عقب الاستقلال[3]، إذ عملت على تطبيق سياسة الإصلاح التربوي لكل الأطوار وكذا تعزيز اللغة العربية، من خلال الانشاء الاستعجالي للمدارس والمتوسطات، الثانويات والجامعات، على عكس قطاع المكتبات الذي لم يحظى ببرامج مشابهة. هذا ما لمسناه في واقع السياسة الثقافية المنتهجة عقب الاستقلال بإهمالها للقطاع الثقافي الذي لم يحض بالعناية الكافية مقارنة له بجانبي

(1) ABDELLILAH, Abdelkader. Place et problèmes du livre, des bibliothécaires en Algérie.[en ligne].1986.p 60. Mémoire d'étude, Villeurbanne, 1986. http://www.enssib.fr/bibliotheque-numerique/documents/63530-place-et-problemes-du-livre-des-bibliotheques-et-des-bibliothecaires-en-algerie.pdf . (Consulté le22.05.2016).

(2) BOUAYAD, Mahmoud. Le livre et la lecture en Algérie.[en ligne]. Unesco, 1985. *P.41* unesco.org/images/0006/000667/066778fo.pdf. (Consulté le23.05.2016).

(3) HARTANI, Wahiba.la lecture publique en Algérie .op.cit.p.08.

التعليم والتكوين[1]، على عكس ما كان يصرح به في الخطابات السياسية والنصوص القانونية (برنامج طرابلس1964 وميثاق الجزائر 1976)، التي أعربت عن اهتمامها بالجانب الثقافي حتى يكون ركيزة للتقدم والتطور، وذو أثر كبير في بلد حرم من ثقافته الوطنية ولغته الرسمية للتعبير عن أفكاره والاتصال بتراثه الثقافي والتاريخي[2]

وفوق كل هذا، تركزت اهتمامات وانشغالات المواطنين خلال هذه الفترة حول مشاكل المعيشة أكثر منها على القراءة، وبالتالي عدم وجود جدوى من تطوير المكتبات العمومية لبلادنا.[3]

1-2 المكتبات العمومية في مرحلة سنوات 1970:

مع فترة السبعينات زاد الاهتمام نحو مسألة المكتبات العمومية وترجم بمجموعة من الإنجازات التي من شأنها العمل على ترقية المطالعة العمومية بين مختلف شرائح المجتمع، ولعل أهمها:

نشر مرسوم لتنظيم الإدارة المركزية لوزارة الاعلام والثقافة في 1975 [4]المتعلق بإنشاء مديرية للقراءة العمومية والتوثيق يتضمن مديرية فرعية للقراءة العمومية والمكتبات بهدف ترقية المطالعة العمومية، تعمل على تحقيق شبكة وطنية لمكتبات المطالعة العمومية.

الإعلان رسميا عن انطلاق مشروع 1000مكتبة في كل بلدية في 1974 للمساهمة في تطوير عادة القراءة العمومية والترفيهية، خصصت له ميزانية معتبرة، إذ صرح مدير المكتبة الوطنية في ذلك الوقت السيد بوعياد محمود أنه:" لا يكف على سبيل المثال تقرير انشاء 1000 مكتبة؛ تحقيق هذا المشروع الطموح يتطلب وجود مهندسين، إطارات وعمال البناء وخاصة مكتبيين لتصميم ثم تسيير ونتشيط هذه المكتبات بعد بنائها"[5] ، في هذا السياق فتحت الدولة المجال أمام التأهيل الأكاديمي لتكوين المكتبيين بالجزائر منذ 1974 ، لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا المشروع.

---

(1) قموح، نجية. الإطار القانوني والتنظيمي للمكتبات العامة في الجزائر: دراسة تحليلية لمكتبات الشرق الجزائري.1997. رسالة ماجستير. ص ص59-60، قسم علم المكتبات، جامعة قسنطينة،1997.

(2) المرجع السابق ص ص. 61-62.

(3) HARTANI. Wahiba. op.cit.p.12.

(4) مرسوم رقم 75-31 المؤرخ في 22 جانفي1975 المتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزارة الاعلام والثقافة.

(5) ABDELLILAH, Abdelkader. Op.cit. p.86. بتصرف.

مشاريع أخرى أعلنت عنها في هذا المجال تمثلت في انشاء الوزارة لدور الثقافة تأوي مكتبات عمومية غنية تلبي احتياجات الشعب خاصة فئة الشباب في المخطط الثاني 1973-1974 بهدف دمقرطة الثقافة.(1)

وفي هذا السياق حسب ما جاء في حوليات الإحصاء لعام 1980، التي أكدت على عدم وجود أية مكتبة عمومية بالجزائر 1977(ماعدا المكتبة الوطنية، و3 مكتبات للتعليم العالي)، كون الجزائر في هذه المرحلة كانت لاتزال تتخبط في مشاكل محو الأمية، مقارنة لها مع مصر التي احتوت عام 1974 على 161 مكتبة عمومية التي شكل أغلب روادها فئة المتمدرسين والطلبة، ما جعلها فضاء للعمل مكمل للمدرسة.(2)

2-2 المكتبات العمومية في مرحلة سنوات 1980:

أهم ما ميز هذه المرحلة مشاريع تخص انجاز المكتبات العمومية وتوسيع نطاقها في كل الولايات، فقد تم إحصاء في عام 1982 ما يقارب 266 مكتبة عمومية بما فيها البلدية، الولائية للمطالعة العمومية، مكتبات دور الثقافة(3).

في 1984 تم انجاز 05 المكتبات المطالعة العمومية الولائية بهدف ترقية المطالعة العمومية ونشر الثقافة في المناطق الريفية والمعزولة على مستوى الولاية.

في 1985 مجموع 200 مكتبة منجزة في إطار مشروع 1000 مكتبة-المزمع الانتهاء منه في 1980- الذي عرف تأخرا بسبب نقص الوسائل الأساسية والأماكن الملائمة وكذا الكفاءات المؤهلة، إضافة الى غياب التنسيق ما بين الهياكل الإشرافية: وزارة الداخلية والجماعات المحلية ووزارة الاعلام والثقافة.

3-2 المكتبات العمومية في مرحلة سنوات 1990:

ما يميز هذه الفترة-في إطار مواصلة إحداث الفعل اللامركزي للقطاع الثقافي وتوسيعه-انشاء مديريات للثقافة عبر كامل الوطن مكلفة بترقية المطالعة العمومية وتطوير شبكات المكتبات العمومية(1)، غير أن في هذه المرحلة عرفت الجزائر

(1) مرسوم رقم 74-244 المؤرخ في 06 ديسمبر 1974 المتضمن انشاء دور الثقافة.

(2) BEN CHEIKH, Abdelkader. Production de livres et lecture dans le monde Arabe. [en ligne].Unesco ,1982.p. unesdoc.unesco.org/images/0005/000530/053037fo.pdf. (Consulté le23.05.2016).

(3) ABDELLILAH, Abdelkader, op. cit.p.80.

ركودا حادا مس قطاع الثقافة وأثر على كل هياكلها بدءا من الوزارة الوصية التي عرفت عدة تحولات كوزارة وصية ثم اقصائها، وكذا اقصاء للمديرية الخاصة بالكتاب والمكتبات والمطالعة العمومية ثم رجوعها[2]، ما يفسر تذبذب في السياسة الوطنية للمكتبات العمومية نتيجة الوضع الأمني الذي أثر بقوة على المشاريع التنموية الثقافية، ما تسبب في غلق الكثير منها، وكذا تأجيل بعضها.

عموما، فإن أهم ما ميز فترة السبعينات والتسعينات عدم وجود النصوص القانونية والتنظيمية التي تخص المكتبات العمومية بالرغم من الاعتراف بها ضمن وسائل نشر الثقافة في كل من الميثاق الوطني 1976 [3]و1986[4].

من جهة أخرى، على مستوى المخطط الإداري، التغييرات المتتالية للوصاية التي عرفتها المكتبات لم تسمح بتطوير فعال ومستمر في هذا المجال.

في ظل وجود الفراغ القانوني وغياب الاعتمادات المالية، الموظفين، المباني وغيرها، ظلت المكتبات العمومية تعاني التهميش وقلة الاهتمام التي شغلت آخر اهتمامات المسؤولين على القطاع الثقافي.

بالرغم من الحديث عن المكتبات العمومية في النصوص الأساسية والمخططات التنموية، لم تحظ بالاهتمام تشريعي يتوافق مع المكانة الي خصتها بها.

2-4 المكتبات العمومية في مرحلة سنوات الألفية إلى غاية يومنا هذا:

مع بداية الألفية وتحقيق الاستقرار الأمني والاقتصادي للبلاد، تركزت المشاريع التنموية نحو الهياكل الثقافية الرامية إلى نشر الثقافة وتوزيعها عبر مختلف مناطق الوطن، إذ شكلت البنية التحتية الخاصة بالكتاب والمطالعة العمومية أحد

---

(1) مرسوم تنفيذي رقم92-281 المؤرخ في 6 يونيو1992 المتضمن انشاء إدارات للثقافة والاتصال وتنظيمها، ليعدل بالمرسوم التنفيذي رقم 94-414 المؤرخ في 23 نوفمبر 1994المتضمن إحداث مديريات للثقافة، تنظيمها ومهامها.

(2) مرسوم تنفيذي رقم93-275 مؤرخ في 27 أكتوبر 1993 المتضمن تنظيم الإدارة المركزية في وزارة الاتصال (إقصاء لوزارة الثقافة والمديريات التابعة لها).

مرسوم تنفيذي رقم 94-169 مؤرخ في 15 يونيو 1994 المتضمن تنظيم الإدارة المركزية في وزارة الثقافة.

(3) جبهة التحرير الوطني. الميثاق الوطني 1976. الجزائر: المطبعة الرسمية، ص 92.

(4) جبهة التحرير الوطني. الميثاق الوطني 1986. الجزائر: المطبعة الرسمية، ص 160.

المشاريع الهامة التي عملت الوزارة على تحقيقها، خاصة مع تزايد ميزانية الثقافة خلال هذه المرحلة بشكل كبير[1]، جعلت من التشريع الثقافي وسيلة لإعادة تنظيم القطاع الثقافي وانشاء استراتيجيتها.

سمح هذا الدعم المالي بإطلاق عدة مشروعات في القطاع الثقافي، وكذا إعطائها طابع قانوني وهيكلي من خلال جملة من النصوص التشريعية والتنظيمية المرافقة لها في هذا المجال[2]، في محاولة لاستعادة السيطرة على قطاع أهملته طوال أكثر من عشر سنوات[3].

2-4-1 مجال المكتبات والمطالعة العمومية:

حضي قسم المكتبات والمطالعة العمومية اهتماما من طرف الوزارة الوصية، بسبب تضاعف ميزانية القطاع في هذه المرحلة، فقد شكل ثاني اهتماماتها من حيث تقسيم الميزانية حسب القطاعات بنسبة 25.30%، بعد قطاع التظاهرات الثقافية المقدرة ب 34.13%، إذ خصت منه 21.80% جانب المكتبات المطالعة العمومية، مقارنة لها مع 3.42% المخصصة لجانب المكتبة الوطنية.

القسم	المبلغ بالدينار	النسبة المئوية
مكتبات المطالعة العمومية	2760000000	%25.30
المكتبة الوطنية	43140800	%21.80
المجموع	3191408000	%3.42

جدول رقم (02) يبن تقسيم الميزانية المالية حسب القطاع[1]

(1) كساب، عمار. التشريع والتنظيم الثقافي في الجزائر 2002-2012.[على الخط] . المورد الثقافي. ص02.
انتقلت ميزانية وزارة الثقافة من 64 مليون دولار عام 2003 إلى 3561 مليون دولار في2012
http://mawred.org/wordpress1/wp-content/uploads/2012/09/التشريع-والتنظيم-الثقافي-في-الجزائرPDF/ (اطلع عليه2016/05/23).

(2) كساب، عمار. نفس المرجع، ص.03. (زادت عدد النصوص التنظيمية من 09 نصوص عام 2002 لتبلغ 76 نص 2011-2012 نتيجة لتزايد ميزانية وزارة الثقافة).

(3) نفس المرجع، ص 17.

وبناء على ذلك فقد عمدت وزارة الثقافة على انجاز العديد من مشاريع المكتبات المطالعة العمومية ومحاولة تنظيمها بقوانين وزارية منظمة لعملها، عبر التراب الوطني والقيام بدراسات من أجل ذلك لتحديد الاحتياجات المحلية في كل منطقة وإعطاء الآجال القانونية لتحقيق هذه المشاريع.(2)

2-4-2 الاستراتيجية الوطنية لإنشاء مكتبات المطالعة العمومية بالجزائر:

قامت وزارة الثقافة في هذا السياق بإجراء دراسة أولية لبرنامج شبكة وطنية لمشروع المكتبات العمومية في الجزائر في مارس 2005 تحت عنوان" تقنين البنى التحتية والتجهيزات الثقافية"، وفق المعايير الأوروبية واليونسكو. وتم تكييف هذه الاستراتيجية حسب البيئة الجزائرية، بهدف تطوير المكتبات العمومية بالجزائر، خاصة من حيث المبنى، والاحتياجات اللازمة لذلك: الميزانية المالية، الموقع، الكفاءات المهنية، تنوع الأرصدة الوثائقية، الأنشطة المتعلقة بالكتاب والمطالعة العمومية، خصوصيات كل منطقة. وبهذا فقد سجلت الجزائر نقلة نوعية في وضع استراتيجية وطنية لإنشاء مكتبات المطالعة العمومية وفق المقاييس الدولية، تعبيرا عن مرحلة جديدة وهي العمل وفق المعايير، تأكيدا على دور هذه المكتبات في تحقيق التنمية للفرد والمجتمع.

نتج عن هذه الدراسة أنّ:

- في 1541 بلدية موجودة على المستوى الوطني، لا توجد فيها جميعا مكتبات؛ حيث أن أغلب المكتبات الموجودة في التجمعات السكانية الحضرية في المنطقة الساحلية، المناطق والمدن الكبرى الداخلية.
- البلديات التي استفادت من التقسيم الإداري الأخير عامة تفتقر إلى مكتبات.
- حسب معطيات المكتب الوطني للإحصائيات حول المعطيات الاجتماعية، الاقتصادية والسكانية وعلى المتطلبات المرتبطة باحتياجات القراءة العمومية، وحسب المعايير العالمية في البيئة الجزائرية، افترضت الدراسة خمسة أنواع من المكتبات

---

(1) المرجع السابق. ص 36.

(2) Ministère de la culture : Direction des études prospectives de la documentation et de l'information. Normalisation des infrastructures et équipements culturels.2005.
Ministère de la culture. Schéma directeur sectoriel des biens et services et des grands équipements culturels.2007.

حسب المعطيات السكانية. تم تعديل هذه الدراسة سنة 2007 تحت اسم المخطط التنفيذي القطاعي للإنجازات والخدمات والمنشآت الثقافية الكبرى[1] والتي عدّلت فيها بعض الأرقام الخاصة بنسبة السكان كما يلي:

	أنواع المكتبات	السكان/نسمة
1	قاعة مطالعة	اقل من 5000 نسمة
2	مكتبة بلدية في وسط ريفي	10.000 نسمة
3	مكتبة بلدية في وسط شبه حضري	20.000 نسمة
4	مكتبة بلدية في وسط حضري	50.000 نسمة
5	مكتبة بلدية في وسط حضري اعلى	100.000 نسمة
6	مكتبة ولائية (مراكز الولايات)	200.000 نسمة

جدول رقم (03) يوضح أنواع المكتبات العمومية حسب الكثافة السكانية

وفقا لهذه الدراسة التي وضعتها وزارة الثقافة والمؤرخة في جانفي 2007 أن:

(1) Ministère de la culture : Direction des études prospectives de la documentation et de l'information. Normalisation des infrastructures et équipements culturels. op .cit.p91.

الاحتياجات المقدرة عام 2014 من أجل 1552 مكتبة وقاعة مطالعة التي سيتم تقسيمها وفق فئات المكتبات المذكورة على الشكل التالي:

- 38 مكتبة بلدية في المناطق الحضرية الأعلى.
- 182 مكتبة بلدية في المناطق الحضرية.
- 382 مكتبة بلدية في المناطق الشبه الحضرية.
- 612 مكتبة بلدية في المناطق الريفية.
- 338 قاعات للمطالعة.
- يجب على جميع الولايات، البلديات، المجموعات السكنية وغيرها من التكتلات، توفير فضاءات للقراءة في 2025.

الهدف من هذه الدراسة الأولية جاء لتلبية مطلب أساسي الذي يضمن حق المعلومات للجميع واستثمارها في التطور الإنساني لضمان التنمية المستدامة لمجتمعنا فيصبح المواطن الجزائري:

- مواطن مثقف وواع بكل الأحداث التي تدور من حوله.
- مواطن مدرك لحقوقه وواجباته لمنطقته ووطنه.
- مواطن مرتكز على قيمه وعاداته وتقاليده ومنفتح على ثقافة الآخرين.

غير أن الواقع من هذا المشروع–المزمع الانتهاء منه في 2014 ليشمل كل بلديات الوطن– لم يكتمل بسبب تأخر في الإنجاز من جهة، ومن جهة أخرى الصراع القائم ما بين الوزارة المشرفة على المشروع" الثقافة" وكذا الوزارة الوصية " وزارة الداخلية والجماعات المحلية"، ما يفسر غياب الوعي بأهمية هذه المنشآت الثقافية ضمن المخططات التنموية بالرغم من تخصيص دراسات سبقت المشروع لإعطاء نظرة شاملة عن النقائص الموجودة لتداركها في مخططاتها على المدى القصير، المتوسط وعلى المدى الطويل.

2–4–3 مشروع مكتبة لكل بلدية:

وهو ما يسمّى بمشروع الرئيس، إذ يدخل في إطار برنامجه الرئاسي 2009/2005 و2014/2009، ما أطلق عليها اسم المكتبات البلدية والتي يتم تمويلها وإدارتها من قبل السلطات المحلية في إطار الصندوق المشترك للجماعات المحلية FCCL (fonds communs des collectivités locales)، حيث يفترض من الناحية النظرية أن تكون لكل بلدية مكتبة خاصة بها.

جاء هذا المشروع حسب تصور السلطات العمومية تجسيدا لهدف دمقرطة الثقافة وترقية المطالعة العمومية بين مختلف مناطق الوطن، في سبيل تفعيل وتطوير الخدمة العمومية، من خلال سياسة متواصلة للثقافة الجوارية التي من شأنها تشجيع استفادة المواطنين من الأنشطة الثقافية والمنشآت الأساسية وفضاءات النشاط الثقافي، عبر الاستغلال الواسع للشبكة الكثيفة لمكتبات المطالعة العمومية.

غير أن هذ الشبكة لم تكتمل رؤيتها لتشمل كافة مناطق الوطن، في ظل غياب المنشآت الثقافية بمواصفات دولية في بعض البلديات من جهة، فضلا عن الخلل في التوزيع ما بين مختلف المناطق، إذ نسجل أن في بعض البلديات لا تتوفر على مكتبة او فضاء ثقافي، علما أن عدد البلديات في الجزائر يبلغ 1541 بلدية.[1]

2-4-4 مشروع ملحقات المكتبة الوطنية:

جاء هذا المشروع في سياق المرسوم التنفيذي رقم 149-93 الخاص بالمكتبة الوطنية الذي يرخص انشاء ملحقات لها في مختلف أنحاء الوطن، بهدف خلق سياسة لتطوير فضاءات المطالعة، تكون مراكزها في مقر كل ولاية. أنشأت هذه الملحقات ابتداء من سنة 2005، أين باشرت 14 ملحقة بعملها، من خلال مراسيم تنفيذية منشورة في الجريدة الرسمية[2]؛ التي كان الهدف النهائي منها انجاز 47 ملحقة عبر الوطن.

غير أن المشروع سرعان ما حضي بفشله وتجميده؛ وحولت بموجبه ممتلكات الملحقات إلى مكتبات المطالعة العمومية لنفس الولاية بمقتضى مرسوم تنفيذي[3] رقم 07-275 المؤرخ في 6 رمضان 1428، الموافق ل 18 سبتمبر 2007 الذي يحدد القانون الأساسي لمكتبات المطالعة العمومية.

---

(1) كساب، عمار. نفس المرجع. ص 48.

(2) قرار وزاري مشترك مؤرخ في 25ماي سنة 2005 يتضمن إنشاء ملحقة للمكتبة الوطنية بأدرار، بجاية، تلمسان، فرندة (تيارت)، تيزي وزو، عنابة، قسنطينة.

قرار وزاري مشترك مؤرخ في 2 أغشت 2006 يتضمن إنشاء ملحقة للمكتبة الوطنية ببسكرة، بشار، تبسة، الجلفة، معسكر، عين تموشنت، غليزان.

(3) مرسوم تنفيذي رقم 08-235 مؤرخ في 23 رجب 1429 الموافق ل 26 يوليو سنة 2008، يعدل ويتمم المرسوم التنفيذي رقم 93-149 المؤرخ في 2 محرم 1414 الموافق ل 22 يونيو 1993 والمتضمن القانون الأساسي للمكتبة الوطنية، المادة 03 الخاصة بتحويل ممتلكات ملحقات المكتبة الوطنية إلى مكتبات المطالعة العمومية بنفس الولاية، وفق جرد كمي وكيفي وتقديري لها.

2-4-5 مشروع المكتبات المتنقلة:

أشرفت وزارة الثقافة بالاشتراك مع المكتبة الوطنية على المكتبات المتنقلة حيث قدر عددها ب 48 مكتبة متنقلة منها 2 خاصة بالجنوب الكبير.

بعد إلغاء ملحقات المكتبة الوطنية استفادت كل مكتبة رئيسية للمطالعة العمومية بمكتبة متنقلة تحت إشراف مديرية الثقافة للولاية، في انتظار تحويل ملكيتها للمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية.

كما حدد في سنة 2014 اقتناء المكتبات مكتبات متنقلة للولايات الجبلية كباتنة، بجاية، خنشلة، تيسمسيلت، تيزي وزو، واقتناء لكل ولاية مكتبتين متنقلتين لترقية القراءة العمومية في المناطق السكانية المعزولة.

وفي آفاق 2025 سيتم اقتناء 3مكتبات لكل ولاية في الجنوب الكبير ومضاعفة الحصة بالنسبة للولايات الأخرى.[1]

2-4-5 مشروع المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية وملحقاتها:

جاء أول تشريع يخص المكتبات العمومية في الجزائر كمؤسسات مستقلة ذاتيا في سنة 2007[2]، على عكس ما كانت عليه خاضعة للقانون الذي يسير المؤسسة التابعة لها والتي أنشات ضمنها، أين كانت أغلب القوانين تتطرق إلى المكتبة ضمنيا باعتبارها مصلحة من المؤسسة. تبعت هذا التشريع قوانين عدة التي تنظم المكتبات العمومية، وتشرع لها وتبين كيفية تسييرها وتنظيمها الاداري والفني، تبعيتها وكيفية انشائها، الجهة التابعة والمموّلة لها.

مرسوم تنفيذي رقم 08-236 المؤرخ في 23 رجب 1429، الموافق ل 26 يوليو سنة 2008، المتضمن انشاء مكتبات المطالعة العمومية، في كل من: أدرار، بسكرة، تلمسان، تيزي وزو، الجلفة، عنابة، قسنطينة، غليزان، عين تموشنت، معسكر، بشار، تيارت، تبسة، بجاية.

(1) Ministère de la culture. Schéma directeur sectoriel des biens et services et des grands équipements culturels.op.cit.p12.

(2) مرسوم تنفيذي رقم 07-275 المؤرخ في 18 سبتمبر سنة 2007، يحدد القانون الأساسي لمكتبات المطالعة العمومية.

كما قد خص المرسوم التنفيذي رقم 234-12 الصادر في 24 ماي 2012 المحدد لوضع المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية، وبشكل خاص معايير مكتبة المطالعة العمومية لتقع في المراكز الولائية، موجهة لكل الفئات الاجتماعية، والدور الذي يجب ان تلعبه اتجاه السكان المحليين (تخصيص فضاء للقراءة يتناسب مع احتياجات الطفل؛ تسهيل تنمية الخبرات الأساسية لاستخدام المعلومات والمعلوماتية...الخ)، وكذا البنية التنظيمية الداخلية. وبهذا فان هذا المرسوم يعد الأول من نوعه المكرس للمطالعة العمومية.[1]

جاءت هذه المكتبات لتحقيق الأهداف التالية[2]:

- توفير الكتاب من مختلف الدعائم لترقية المطالعة العمومية وتشجيعها.
- وضع مختلف الأرصدة الوثائقية والخدمات المرتبطة بالمطالعة العمومية وجميع الخدمات المختلفة الأخرى تحت تصرف المستعملين.
- تخصيص فضاء للمطالعة يتكيف مع احتياجات الطفل.
- توفير فضاء للدراسات وتحضير الامتحانات.
- تطوير الكفاءات القاعدية لاستعمال الإعلام الآلي.
- توفير الوسائل التي تمكّن الأشخاص المعاقين من المطالعة العمومية
- تنظيم أنشطة ثقافية حول الكتاب.

بهدف تعميم الثقافة ونشرها، دعمت هذه المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بملحقات لها عبر تراب الولاية لربط شبكة محلية مع المناطق المجاورة والبعيدة عنها[3]، ما جعلها تنافس باقي المكتبات العمومية الأخرى المتواجدة في أداء

(1) كساب، عمار. المرجع السابق، ص 08.

(2) المرسوم التنفيذي رقم 234-12 الصادر في 24 ماي 2012، المحدد للنظام الأساسي للمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية.

(3) قرار وزاري الصادر في 12 يناير 2011 المتعلق بإنشاء ملحقة لمكتبة المطالعة العمومية لولاية الجلفة، تيسمسيلت.
قرار وزاري صادر في 30 ماي 2012 المتعلق بإنشاء ملاحق للمكتبة المطالعة العمومية لولاية الجلفة، سيدي بلعباس، بسكرة، الوادي، تبسة وتيسمسيلت.

مهامها في هذه المناطق، نتيجة غياب التنسيق ما بين المكتبات سواء التابعة لوزارة الثقافة أو قطاعات أخرى (البلدية، دور الشباب وغيرها).

اجمالا فإن هذا المشروع جاء بهدف ترقية المطالعة العمومية ونشر الثقافة والمعرفة عبر كامل التراب الوطني، غير أن العدد الإجمالي لهذه المنشآت لم يكتمل ليشمل كافة الولايات[1]، في حين أنه هناك خلل في تقسيم ملحقات هذه المكتبات، حيث أن هناك مكتبات بملحقات، وأخرى منعدمة؛ في ظل النزاع القائم ما بين تحويل ملكيتها من وصاية وزارة الداخلية والجماعات المحلية إلى الوزارة المعنية، أو عدم جاهزيتها لتكون ملحقة.

فقد أعربت آخر الاحصائيات لوزارة الثقافة عن هذا التأخر في مشروع المكتبات الرئيسية وملحقاتها حتى تكتمل الصورة النهائية لمشروع مكتبات المطالعة العمومية في الجزائر.

الخاتمة:

تعد المكتبات العمومية منتوج استعماري بامتياز، عملت على غرسه في الجزائر منذ تبلور مفهوم المطالعة العمومية وانتشارها في العالم، التي تخص كل الفئات الاجتماعية دون انحياز او تفريق، لكن نتيجة التصادم الثقافي ما بين الجزائر وفرنسا، لم تحقق هذه المكتبات الهدف المنشود منها وظلت طيلة الفترة الاستعمارية مقتصرة على خدمة الجالية الأوروبية.

---

(1) آخر الاحصائيات **42** مكتبة رئيسية للمطالعة العمومية و**144** ملحقة للمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية على المستوى الوطني. يوجد **06** مكتبات رئيسية للمطالعة العمومية في طريق الانجاز على مستوى الولايات التالية: سطيف-المدية-قالمة-البليدة-بومرداس-وهران.

132 مكتبة للمطالعة العمومية في طريق الإنجاز-**41** مكتبة تم اقتراحها للإنشاء وأنجزت في إطار الصندوق المشترك للجماعات المحلّية. http://www.m-culture.gov.dz/mc2/ar/bibliotheque-pren.php.(اطلع عليه 2016/06/12) .

ورثت الجزائر هياكل ثقافية هامة عقب الاستقلال، إلا أنها سرعان ما اختفت نتيجة نقص الكفاءات المؤهلة لتسييرها، غياب الفئة المترددة عليها، ما تسبب في غلق الكثير منها، تحويل مهام البعض منها، البعض أتلف تماما قبيل الاستقلال نتيجة لأعمال تخريبية تخص المنظمة السرية OAS.

الأمر الذي أدى إلى اعداد خطط استعجالية للرفع من المستوى التعليمي والثقافي للمواطنين بإنشاء مكتبات عمومية تخدم مختلف الفئات الاجتماعية وفق متطلباتهم.

غير أن هذه الأخيرة كانت تسير وفق الخطط السياسية للبلاد إذ شكلت في أغلبها آخر اهتمامات السلطات العمومية في سلم أولويات المشاريع التنموية، ما أثر سلبا على مكانتها بالنسبة للفرد والمجتمع.

ظلت وضعية المكتبات العمومية في الجزائر قيد الرهانات السياسية والاقتصادية والأمنية للبلاد، ما تسبب في ارتباك لوضعيتها لسنوات طوال، خاصة في ظل تنوع الوصاية عليها وتقهقرها نتيجة ضعف الميزانيات المخصصة لها، نقص الإطارات البشرية وكذا المعدات المادية والتقنية لتسييرها، وكذا النصوص القانونية والتشريعية لتنظيمها.

مع بداية 2007 عرفت المكتبات العمومية نقلة نوعية، خاصة بعد صدور أول تشريع يخصها كمؤسسات مستقلة ماديا ومعنويا، بهدف ترقية المطالعة العمومية ونشر الثقافة وتجسيد شبكة مكتبات المطالعة العمومية.

رغم كل التحولات والتطورات التي عرفتها المكتبات العمومية في الجزائر، خاصة مع بروزها في الألفية كنوع جديد، يهدف لدمقرطة الثقافة وكذا تحقيق شبكة وطنية تربط مختلف مناطق الوطن– بهدف التثقيف والتعليم، التكوين والترفيه – وفق معايير ومقاييس دولية وتشريعات تنظم عملها، العمل على تحقيق لامركزية الفعل الثقافي في البلاد، إلا أنه تبقى هذه السياسة الثقافية لإنشاء المكتبات العمومية في الجزائر غير واضحة المعالم في الواقع العملي، وفي بعض الأحيان معاكسة تماما للتشريعات والقوانين التي خصت هذا الجانب من المكتبات كفضاء عمومي يخدم مختلف الفئات الاجتماعية، توفير لهم كل سبل إتاحة الثقافة والمعرفة، دون انحياز أو تفريق.

هذه الوضعية يمكن تفسيرها بقلة اهتمام السلطات العمومية بالقطاع الثقافي ككل والمكتبات العمومية بشكل خاص، في ظل غياب سياسة ثقافية مؤسسة (غياب الوثائق الرسمية، الاحصائيات، التقارير من قطاع الثقافة)، لتحقيق متطلبات الفئات الاجتماعية المختلفة من وراء هذه الهياكل الثقافية التي من المفروض تشمل كافة مناطق الوطن.

الببليوغرافيا:

1. الزاحي، سمية. المكتبة العامة في الجزائر بين النظريات العلمية ومعطيات الواقع.2007.رسالة ماجستير.161ص، قسم علم المكتبات، جامعة قسنطينة،2007.
2. سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954.الجزائر: دار البصائر، 2007. 341ص.
3. قموح، نجية. الإطار القانوني والتنظيمي للمكتبات العامة في الجزائر: دراسة تحليلية لمكتبات الشرق الجزائري.1997. رسالة ماجستير. 193ص، قسم علم المكتبات، جامعة قسنطينة،1997.
4. ARAB, Abdelhamid. Contribution à l'étude des institutions culturelles de l'Algérie : évolution des Bibliothèques durant la période coloniale 1830-1962. 2000. Thèse Doctorat. 678p. Université d'Alger, 2000.
5. Ministère de la culture : Direction des études prospectives de la documentation et de l'information. Normalisation des infrastructures et équipements culturels.2005.226p.
6. Ministère de la culture. Schéma directeur sectoriel des biens et services et des grands équipements culturels.2007.55p.

النصوص الأساسية، المراسيم والقوانين والقرارات:

07. جبهة التحرير الوطني. الميثاق الوطني 1976. الجزائر: المطبعة الرسمية، 247ص.
08. جبهة التحرير الوطني. الميثاق الوطني 1986. الجزائر: المطبعة الرسمية، 214ص.
09. مرسوم رقم 75-31 المؤرخ في 22 جانفي1975 المتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزارة الاعلام والثقافة.
10. مرسوم رقم 74-244 المؤرخ في 06 ديسمبر 1974 المتضمن انشاء دور الثقافة.
11. مرسوم تنفيذي رقم92-281 المؤرخ في 6 يونيو1992 المتضمن انشاء إدارات للثقافة والاتصال وتنظيمها،
12. المرسوم التنفيذي رقم 94-414 المؤرخ في 23 نوفمبر 1994المتضمن إحداث مديريات للثقافة، تنظيمها ومهامها.
13. مرسوم تنفيذي رقم93-275 مؤرخ في 27 أكتوبر 1993 المتضمن تنظيم الإدارة المركزية في وزارة الاتصال (إقصاء لوزارة الثقافة والمديريات التابعة لها).
14. مرسوم تنفيذي رقم 94-169 مؤرخ في 15 يونيو 1994 المتضمن تنظيم الإدارة المركزية في وزارة الثقافة.

15. قرار وزاري مشترك مؤرخ في 25ماي سنة 2005 يتضمن إنشاء ملحقة للمكتبة الوطنية بأدرار، بجاية، تلمسان، فرندة (تيارت)، تيزي وزو، عنابة، قسنطينة.

16. قرار وزاري مشترك مؤرخ في 2 غشت 2006 يتضمن إنشاء ملحقة للمكتبة الوطنية ببسكرة، بشار، تبسة، الجلفة، معسكر، عين تموشنت، غليزان.

17. مرسوم تنفيذي رقم 08-235 مؤرخ في 23 رجب 1429 الموافق ل 26 يوليو سنة 2008، يعدل ويتمم المرسوم التنفيذي رقم 93-149 المؤرخ في 2 محرم 1414 الموافق ل 22 يونيو 1993 والمتضمن القانون الأساسي للمكتبة الوطنية، المادة 03 الخاصة بتحويل ممتلكات ملحقات المكتبة الوطنية إلى مكتبات المطالعة العمومية بنفس الولاية، وفق جرد كمي وكيفي وتقديري لها.

18. مرسوم تنفيذي رقم 08-236 المؤرخ في 23 رجب 1429، الموافق ل 26 يوليو سنة 2008، المتضمن انشاء مكتبات المطالعة العمومية، في كل من: أدرار، بسكرة، تلمسان، تيزي وزو، الجلفة، عنابة، قسنطينة، غليزان، عين تموشنت، معسكر، بشار، تيارت، تبسة، بجاية.

19. مرسوم تنفيذي رقم 07-275 المؤرخ في 18 سبتمبر سنة 2007، يحدد القانون الأساسي لمكتبات المطالعة العمومية.

20. المرسوم التنفيذي رقم 12-234 الصادر في 24 ماي 2012، المحدد للنظام الأساسي للمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية.

21. قرار وزاري الصادر في 12 يناير 2011 المتعلق بإنشاء ملحقة لمكتبة المطالعة العمومية لولاية الجلفة، تيسمسيلت.

22. قرار وزاري صادر في 30 ماي 2012 المتعلق بإنشاء ملاحق للمكتبة المطالعة العمومية لولاية الجلفة، سيدي بلعباس، بسكرة، الوادي، تبسة وتيسمسيلت.

الويبوغرافيا:

23. كساب، عمار. التشريع والتنظيم الثقافي في الجزائر 2002-2012.[على الخط] . المورد الثقافي. 41ص. http://mawred.org/wordpress1/wp-content/uploads/2012/09/التشريع-والتنظيم-الثقافي-في-الجزائرPDF/(اطلع عليه2016/05/23).

24. ABDELLILAH, Abdelkader. Place et problèmes du livre, des bibliothécaires en Algérie.[en ligne].1986.140p. Mémoire d'étude, Villeurbanne, 1986. http://www.enssib.fr/bibliotheque-numerique/documents/63530-place-et-problemes-du-livre-des-bibliotheques-et-des-bibliothecaires-en-algerie.pdf . (Consulté le22.05.2016).
25. BEN CHEIKH, Abdelkader. Production de livres et lecture dans le monde Arabe. [en ligne].Unesco ,1982.53p. unesdoc.unesco.org/images/0005/000530/053037fo.pdf. (Consulté le23.05.2016).
26. BOUAYAD, Mahmoud. Le livre et la lecture en Algérie.[en ligne]. Unesco, 1985. *61p.* unesco.org/images/0006/000667/066778fo.pdf. (Consulté le23.05.2016).
27. BOUSSOMIER, Josette. Un prestigieux cadeaux de la France à l'Algérie : la bibliothèque national d'Alger. Gazette de la- bas. http://mdame.unblog.fr/2009/07/14/un-prestigieux-cadeau-de-la-france-a-l-algerie/. (Consulté le 19/06/2016 à 19 :00).
28. DIDI, El Hadi Mohammed. Les bibliothèques Algériennes : passé, présent et perspectives : contribution à l'histoire culturelle de l'Algérie. [en ligne].1975-1976,55p.Mémoire d'étude DSB, Villeurbanne, 1975-1976. http://www.enssib.fr/bibliotheque-numerique/documents/62184-bibliotheques-algeriennes-passe-present-et-perspectives-contribution-a-l-histoire-culturelle-de-l-algerie.pdf. (Consulté le21.05.2016).
29. HARTANI, Wahiba.la lecture publique en Algérie : une manifestation culturelle, la semaine du livre et des bibliothèques [en ligne] .1980.58p. Mémoire d'étude DSB ،Villeurbanne, 1980. http://www.enssib.fr/bibliotheque-numerique/notices/63028-lecture-publique-en-algerie-une-manifestation-culturelle-la-semaine-du-livre-et-des-bibliotheques. (Consulté le21.05.2016).
30. LEBEL, Germaine. La nouvelle Bibliothèque nationale d'Alger. *Bulletin des bibliothèques de France (BBF)*[en ligne].1958, n° 10, p. 691-706. http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-1958-10-0691-001.(Consulté le 28.05.2016).
31. LEMAITRE, Henri. La lecture publique : organisation- choix des livres- prêt-bibliothèque arabes. [en ligne].Paris : Ed. DROZ, 1931.505P.

http://www.enssib.fr/bibliothequenumerique/documents/48831-la-lecture-publique.pdf . (Consulté le 20.05.2016).
32. http://www.m-culture.gov.dz/mc2/ar/bibliotheque-pren.php .(Consulté le 12/06/2016 à 10 :00).
33. Unesco. La lecture publique en Algérie. [en ligne].Ibadan, 1955.11p. unesdoc.unesco.org/images/0014/001476/147624fb.pdf. (Consulté le24.05.2016).

جامعة وهران 1
Université d'Oran
أحمد بن بلة

Islamic Culture Review

VOLUME: 19

N°: 02

EISSN: 2602-5736 رقم إ:

ISSN: 1112-5357 رقم:

International Scientific Review, Edited by Faculty of Humain Sciences And Islamic Sciences -University of ORAN 1

Safar 1440/ October 2018

Serial Number: Thirty Tow (32)